تفسیر ابن کثیر

يخبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه وإحسانه فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له ولهذا قال الحسن البصري وقتادة : بايعهم وا□ فأغلى ثمنهم وقال شمر بن عطية : ما من مسلم إلا و□ 0 في عنقه بيعة وفي بها أو مات عليها ثم تلا هذه الاية ولهذا يقال من حمل في سبيل ا□ بايع ا□ أي قبل هذا العقد ووفي به وقال محمد بن كعب القرطي وغيره قال عبد ا□ بن رواحة الله الرسول ا□ صلى ا□ عليه وسلسم يعني ليلة العقبة : اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال [أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم] قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال [الجنة] قالوا : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت { إن ا□ اشترى من المؤمنين أنفسهم } الاية وقوله : { يقاتلون في سبيل ا□ فيقتلون ويقتلون } أي سواء قتلوا أو قتلوا أو اجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة .

ولهذا جاء في الصحيحين [وتكفل ا المن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة] وقوله : { وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن } تأكيد لهذا الوعد وإخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة وأنزله على رسله في كتبه الكبار وهي التوراة المنزلة على موسى والإنجيل المنزل على عيسى والقرآن المنزل على محمد صلوات ا وسلامه عليهم أجمعين وقوله : { ومن أوفى بعهده من ا الله ولهذا قال { فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم } أي فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد بالعوز العظيم المقيم